الاتجاهات الحديثة نحو رعاية وتعليم الأطفال الموهوبين

The Recent Attitudes Toward The Care and Education of Gifted Children

الحجج المؤيدة والمعارضة لتعليم الموهوبين تعليماً خاصاً :

من السهل نسبياً أن تجد تعاطفاً مع الأطفال المعوقين ، ولكن هناك بعض الصعوبة في ترجمة ذلك التعاطف إلى تدعيم علمي يركز على البرامج التعليمية الفعالة . ولكنه من الصعب أن تحرك التعاطف نحو الأطفال الموهوبين ، والأكثر من المستحيل أن ترتب تدعيماً عاماً مباشراً يركز على تلبية حاجاتهم . عندما دشن الروس قمرهم الصناعي الأول في أواخر عقد الخمسينيات (١٩٥٠) ، أثارت الكرامة والتنافسية الأمريكية مع المحافظة المفرطة على " الأمن القومي " اهتماماً خاصاً بالأطفال الموهوبين باعتبارهم هم الذين كان يمكنهم وضع الأمريكان على حلبة المنافسة في سباق الفضاء . ولكن عندما تقدم الأمريكان خطوات واسعة في هذا السباق وغيره من ميادين التنافس ، حدثت ردة في اتجاه المجتمع نحو الأطفال الأكثر قدرة إلى عدم المبالاة التقليدية أو حتى الاستياء .

وكما أشار الكثير من المؤلفين ، تدعيم التعليم من أجل الطلبة الموهوبين والنابغين يجري في دوائر . عندما يكون هناك قلق حول الأمن القومي ، فإن برامج الموهوبين تنتعش ، لأنه ينظر إلى التميز كوسيلة دفاعية، عندما تشعر الأمة بأنها في أمان من التهديدات الخارجية ، تتراجع البرامج في صالح التركيز على المساواة في التعليم . إن التركيز النسبي على المساواة والتميز ظاهرة دولية ، بالإضافة إلى أنها قومية .

إن الأموال التي تنفق على تعليم الطلبة الموهوبين والنابغين تعتبر ضئيلة جداً، إذا قورنت بالأموال المخصصة للطلبة المعاقين. من الواضح أن السبب المنطقي مطلوب لمناقشة قضية التعليم الخاص لأطفالنا الأكثر قدرة.

نستطيع ذكر اثنين من الحجج المنطقية لتوفير تعليم خاص للأطفال الموهوبين:

١- لكل طفل الحق في الحصول على التعليم العام الذي يشبع حاجاته (أو حاجاتها) . وبسبب القدرات المتميزة للأطفال الموهوبين ، فإنهم في حاجة إلى تعليم خاص ، إذا كان عليهم أن يلبوا متطلبات إمكانياتهم الكامنة من أجل الإنجاز الشخصي والمساهمة الاجتماعية . إن إنكار حق الأطفال الموهوبين في التعليم الخاص الذي يتفق مع حاجاتهم ، يعني إنكار حقهم في الفرصة المتساوية ، وحقهم كمواطنين في استثمار ملكاتهم الخاصة .

٢- سوف يخدم المجتمع بصورة أفضل ، عندما تتم تنمية النابغين من أفراده حلالي المشكلات الأكثر قدرة . الأطفال الموهوبون هم الموارد الطبيعية الأكثر قيمة لحل مشكلات المجتمع المستقبلية ، وينطوي تجاهل تلك الموارد على مخاطر جسيمة . جذور العبقرية ، القوانين الطبيعية لتنميتها والتأثيرات البيئية التي يمكن أن تتأثر بها سلبياً أو إيجابياً ، تمثل مشكلات علمية ذات أهمية غير متوازنة تقريباً للرفاهية الإنسانية.

هاتان الحجتان اللتان تركزان على توفير التعليم الخاص للطلبة الموهوبين- من أجل مصلحة الأطفال ، ومن أجل مصلحتنا جميعاً - من الواضح أنهما ليستا كافيتين لإحداث إما موجة من الغضب ، أو دفعة من الإجراءات لتطبيقها . في الواقع ، الاتجاه الذي غالباً نواجهه كحجة مضادة ، أنه إذا كان الأطفال الموهوبون حقيقة بهذه القدرات ، فإنهم سوف يجدون الطرق اللازمة لمساعدة أنفسهم .

دعنا نلقي نظرة متعمقة على الحجج المضادة للتعليم الخاص للطلبة الموهوبين ، والتي جاءت في بعض المؤلفات . لاحظ أنه يمكن استخدام نفس الحجج ضد التعليم الخاص للأطفال المعوقين .

١- لا يمكن التعرف على الأطفال الموهوبين وتحديدهم بمصداقية كبيرة.

٢- يمكن التعرف على الكثير من الأطفال في بعض الطبقات الاجتماعية أو المجموعات العرقية دون الأخرى .

٣- يحصل الأطفال الذين يتم تحديدهم على موارد تعليمية خاصة لا يحصل عليها الآخرون ، على الرغم من أن أطفالاً كثيرين لم يتم تحديدهم يمكن أن يستفيدوا من نفس هذه الموارد .

٤- قد يكون لدى التلاميذ حاجات خاصة في أحد المجالات ، دون مجال آخر ، وفي أوقات دون غيرها .

٥- الأطفال الذين يتم تحديدهم يفصلون عن زملائهم بطريقة قد تجعلهم يوصفون ببعض الألفاظ أو السمات البغيضة .

وفي الحقيقة لا يستطيع المرء أن يجادل ضد التعليم الخاص للموهوبين والنابغين من الطلبة دون أن يكون هذا ضد التعليم الخاص بصفة عامة ، لأن كل التعليم الخاص يتضمن الاعتراف بالفروق الفردية وتوظيف هذه الفروق في العملية التعليمية .

مداخلة: أن تكون موهوباً : بعض الأحاسيس غير السارة

أن تكون موهوباً ، أحاسيس جاءت على لسان عشرين فرداً من الموهوبين والنابغين من طلبة المرحلة الثانوية ، مع تعليقات من طلبة المرحلة الإعدادية تصور إدراك الذات السلبي والأوصاف الاجتماعية التي يعيشها أحياناً الطلبة الموهوبون .

ضغوط الزملاء :

تبرز مشكلة أمام الكثيرين من أصحاب المواهب المتميزين فيما يتعلق بزملائهم واتصالاتهم بالأفراد الآخرين . بالطبع الطالب الموهوب يشعر بالفخر بقدراته ، ولكن مجموعة زملائه تجعلها مسألة صعبة بالنسبة له .

يحظى الأفراد ذوو المواهب الخاصة باهتمام كبير من المجتمع المحيط بهم . بالنسبة لي ، لا تعتبر هذه مشكلة كبيرة كما هي للآخرين ، لأنني في مجموعة من نفس عمري . ومع ذلك ، توجد تصرفات للمضايقة في صورة: استياء ، وخز ، سخرية ، ولكنني أعتبرها عقبات غبية.

الطلبة في مجموعتي حاقدون على قدرتي . إنني أبذل كل ما أستطيع لمشاركتهم في معلوماتي ، وأحاول مساعدتهم كلما أمكن ذلك ، ولكن كل هذا بدون جدوى .

الوقوع في المصيدة :

عندما أجلس في حجرة الدراسة في مدينة صغيرة ، منصتاً إلى مدرسي . يطرح المدرس سؤالاً حول " الواجب المنزلي " – الفصل ١٥ في الكتاب المقرر . أرفع يدي وأقدم الإجابة الصحيحة . إنه يستمر في طرح الأسئلة وأستمر في الإجابة عليها . بعد فترة نظرت حولي في ارتباك لأري إذا ما كان يوجد شخص آخر يرفع يده لكي يجيب على أسئلة المدرس . لا يوجد أحد، ولذلك واصلت رفع يدي والإجابة على أسئلة المدرس . أسمع همهمة مزعجة من زملاء حجرة الدراسة . أعرف فقط أنهم يفكرون ، " إنه يعتقد بأنه يعرف كل شيء ، وبمجهود بلا عائد لإرضائهم ، جلست على مقعدي قليلاً ، منحياً جانباً باقي الأسئلة . يصبح المدرس غاضباً ، لأنه لم يقرأ أحد الواجب ، ويشعر بأن عليه أن يعيد الدرس مرة أخرى . ويضيع يوم آخر .

هكذا يسير الموقف ، ولسوء الحظ يتكرر غالباً . نتيجة لذلك ، لم أشعر بأن قدرتي موضع تحدٍّ ، ولم أحاول ذلك عندما وجدت نفسي في مثل هذا الفصل . أحد البدائل المحدودة جداً في مدرستي أن أطلب نقلي إلى الفصول أو إلى المواد الدراسية المخططة للطلبة المتفوقين ، ولكن للأسف الشديد ، لا يوجد ما يكفي من المدرسين ، أو من الأموال لشراء الكتب والمستلزمات الدراسية . لذلك ، على المتفوقين أن يتحملوا المعاناة .

الضغوط من المدرسين :

غالباً يأخذ زملاؤنا الإشارات أو الأمارات عندما يبدأ مدرسونا في رفضنا. يحدث هذا عادة ، في حالة شعور أحد المعلمين بأنه مهدد من طالب متميز. في مدرستي يأخذ هذا شكل الإهمال . لا يشبع المدرس حاجتي ، لأنه لا يعطيني وقتاً إضافياً يتفق مع قدراتي ، وفي الغالب يتجاهل بالكامل اقتراحاتي .

على الرغم من أن المدرسين ليسوا في الواقع مهددين ، فإنهم يشعرون بأن الطالب الموهوب لديه ما يكفيه من تقدير واعتراف ، ولذلك يتخطاه . في مرات كثيرة يفضل أحد مدرسي العمل بأقصى ما لديه من طاقة مع ورشة العمل العلاجية لذوي الاحتياجات الخاصة دون أن يتحدث معي . هذا النوع من السلوك جعلني أشك في أولوياتي المتعلقة بالتعليم .

من الذي يقف إلى جانبنا ؟

في مناسبات كثيرة يبدو المدرسون كما لو كانوا خصوماً وليسوا حلفاء . لسوء الحظ ، عادة يفضل المدرسون مساعدة الطالب ذي الأداء المنخفض لكي يصبح قويًّا وذا تحصيل دراسي جيد .

عندما يحدث أن يتعلم الطالب بسرعة ، أو تكون لديه بالفعل معرفة بالموضوع من مصادر أخرى سابقة ، يظهر المدرس استياءً عميقاً من الطفل.

في حالتي ، كان سلوك مدرس الجبر معي بهذا النوع من الاستياء . إنني أفهم المادة بسبب تعرضي السابق مع الموضوع . من النادر أن يوجد خطأ في أية مسألة عند: الاختبارات ، الواجبات المنزلية ، أو على السبورة ، عندما أفعل هذه ألاحظ مدى غيظه . إنني لا أعرف الأسباب النفسية ؛ إنني فقط أعرف أن هذا السلوك لا يجب أن يحدث .

الاعتبارات التعليمية

الآن ، أجمع القادة في الحقل التعليمي أن التعليم الخاص للطلبة الموهوبين يجب أن تكون له ثلاث خصائص :

١- المنهج الدراسي يتم تصميمه لكي يتكيف مع المهارات المعرفية المتقدمة للطلبة .

٢- تتفق الاستراتيجيات الدراسية مع أنماط تعلم الطلبة الموهوبين في المحتوى الخاص لمجالات المنهج الدراسي .

٣- الترتيبات الإدارية التي تسهل التجميع المناسب للطلبة المطلوب تدريسهم.

يرى بعض خبراء التربية والتعليم ، أنه يمكن وصف الاستراتيجيات الدراسية في حالة الطلبة الموهوبين بأنها توفر الإثراء **enrichment** (تجارب إضافية تقدم للطلبة ، دون نقلهم إلى صف دراسي أعلى) أو التسريع **acceleration** (وضع الطلبة في فصول دراسية أعلى من مستوى أقرانهم العمرية) (*) .

توجد سبع خطط لتجميع الطلبة وإحداث تعديلات على المناهج الدراسية من أجل الطلبة الموهوبين ، كما أوردها بعض الباحثين :

١- **الإثراء في حجرة الدراسة :** برنامج تمييزي يدرسه الطلبة الموهوبون بمساعدة مدرس حجرة الدراسة داخل الصف الدراسي العادي ، بدون مساعدة من مصدر خارجي أو مدرس استشاري .

٢- **برنامج المدرس الاستشاري :** تدريس يميز بين القدرات يعطي داخل حجرة الدراسة العادية بواسطة مدرسي الفصل الدراسي وبمساعدة مدرس استشاري مدرب .

(*) انظر الفصل الخامس عن موضوع التسريع .

٣- **حجرة الوسائل المساعدة / برنامج الانتقاء** : يترك الطلبة الموهوبون حجرة الدراسة بصورة منتظمة للتدريس المتميز يقدمه مدرس معد إعداداً خاصاً .

٤- **برنامج المدرس الخاص** : يتفاعل الطلبة الموهوبون على أساس فردي مع أعضاء مختارين من المجتمع على مدى فترة زمنية إضافية حول موضوع يحظى باهتمام خاص من الطفل .

٥- **برنامج الدراسة المستقل** : تدريس يقوم على التفرقة التمييزية من مشروعات دراسية مستقلة ، يشرف عليها الكبار المؤهلون .

٦- **فصل دراسي خاص** : يتم تجميع الطلبة الموهوبين معاً ويتلقون التدريس من مدرسين معدين إعداداً خاصاً .

٧- **مدرسة خاصة** : يتلقى الطلبة الموهوبون تدريساً متميزا في مدرسة متخصصة تؤسس لهذا الغرض .

لا تقدم كل المجتمعات جميع البدائل المذكورة سابقاً . كما يمكن أن يتوقع المرء، تختلف الخيارات من بلد إلى آخر باختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية . وحتى في داخل البلد الواحد يختلف النظام المدرسي في المدن الكبيرة عنه في المدن الصغيرة ، وفي الريف عنه في الحضر .

يحمل المستقبل إمكانيات مثيرة لتعليم الطلبة الموهوبين . يوجد في الأفق القريب – وليس البعيد – ثلاثة تطورات ذات مضامين تعليمية لطلبتنا الأكثر قدرة وتميزاً : تقدم الاتصالات عن بعد **telecommunications** ، وجود أجهزة الكمبيوتر في كثير من البيوت وحجرات الدراسة ؛ والبريد الإلكتروني **e-mail** ، باعتبارها وسائل إليكترونية لتسهيل تفاعل الطلبة الموهوبين مع مدرسيهم على نطاق جغرافي واسع . نظم الاتصال هذه مهمة لتوسيع التعليم المناسب للطلبة الموهوبين في المناطق الريفية والبعيدة ، والتي تتضمن التليفزيون التعليمي ، والمؤتمرات عن بعد عبر التليفون والبريد الإلكتروني .

البرامج التعليمية الخاصة ، وسهولة الدخول إلى بنوك المعلومات، اللعب، أو ابتكار مباريات كمبيوتر تتطلب التفكير المتعمق ، تعلم لغات الكمبيوتر

والتعامل معه ، وحل مسائل علمية متقدمة ، كل هذه الأمور تمثل فقط القليل من الإمكانيات المتاحة أمام الطلبة الموهوبين .

التسريع :

لم يكن التسريع خطة شائعة كثيراً ، فيما عدا مع الطلبة ذوي الموهبة اللافتة. تشير البحوث إلى أن التسريع يساهم في التحصيل الدراسي ، كما أنه لم يتم تسجيل نتائج سلبية على التطور الاجتماعي أو الانفعالي . وفي حالة ظهور مشكلات تكيف ، فإنها تتجه إلى أن تكون صغيرة ومؤقتة بطبيعتها . وعلى العكس ، فالفشل في تنمية إمكانيات الطفل ذي النضوج المبكر قد يؤدي إلى عادات دراسية سلبية، مثل : فتور الرغبة ، نقص الدوافع ، وضعف التكيف .

يخشى المعارضون للتسريع أن الأطفال الموهوبين الذين يجتمعون مع من هم أكبر سناً سوف يعانون من نتائج سلبية اجتماعية وانفعالية ، أو يصبحون موضع ازدراء من قرناء أعمارهم . يجادل مؤيدو التسريع أن المناهج الدراسية والطرق التعليمية الملائمة متاحة فقط في مدارس خاصة ، أو في فصول دراسية عادية للطلبة الأكبر سناً من الطفل الموهوب . الأكثر من هذا يفترض المؤيدون للتسريع أنه بالتجميع مع الطلبة الآخرين الذين يعتبرون زملاءهم على المستوى الفكري في فصول دراسية ليسوا دائماً من الأوائل أو المتقدمين فإن الطلبة الموهوبين يكتسبون مفهوم الذات الأكثر واقعية ، ويتعلمون التسامح مع الآخرين ذوي القدرات التي في مستوى أدنى من قدراتهم (أو قدراتهن) . حتى الآن ، يبدو البرهان واضحاً في تدعيم التسريع ، وخاصة في حالة الطلبة الأكثر موهبة .

معاملة: تعليم الطلبة الموهوبين من منظور خبير

الخبير : Paul W.Dugger:

الوظيفة الحالية : منسق برامج تعليم ذوي القدرات العالية والتي يطلق عليها (QUEST) في منطقة مدارس **Puyallup** ، وشنجتن.

يخدم البرنامج حالياً ١٤٤ طالباً في المرحلة الابتدائية من ١٥ مدرسة عامة ، و٣ مدارس خاصة . يخصص للبرنامج ٤ حجرات دراسية مركزية في المنطقة التعليمية . يتم اختيار الطلبة للالتحاق ببرامج ٤ حجرات دراسية مركزية في المنطقة التعليمية . يتم اختيار الطلبة للالتحاق ببرامج **QUEST** على أساس مقاييس القدرة والتحصيل الدراسي بالإضافة إلى تقييم الآباء والمدرسين للابتكار ، والأداء ، والالتزام بالواجبات المدرسية. نسبة الذكاء **(IQ)** للطلبة المقبولين في البرنامج تتراوح ما بين ١٣٠ – ١٦٠ (المتوسط حوالي ١٤٠) وتحصيلهم الدراسي يتراوح ما بين ٢– ٨ درجات أعلى من زملاء أعمارهم. تقريباً نصف الطلبة في البرنامج من الذكور والنصف الآخر من الإناث. يخصص يوم كل أسبوع يوزع فيه طلبة البرنامج على المدارس العادية المجاورة. من الواضح أن الطرق، والمواد، والإجراءات التنظيمية تختلف عن الصفوف الدراسية العادية في المحتوى، والعملية، والمنتج .

طرحت على الخبير Dugger سلسلة الأسئلة التالية :

السؤال : ما الذي أثر على قرارك في أن تصبح المدرس الإداري للطلبة ذوي القدرات العالية؟

الإجابة : اخترت التعليم لأنني أجد متعة شخصية في التدريس والمشاركة. يجذبني العلم بصفة خاصة باعتبار المعرفة هي ضالتي التي أنشدها . لا أستطيع أن أعمل في بيئة ساكنة . التغيير يبث فيَّ الحيوية ويعطيني عزماً جديداً . بدأت حياتي المهنية في تدريس المرحلة الإعدادية ، ثم مدرساً للصف الأول الإعدادي لمدة أربع سنوات ، وفي الثلاث سنوات الأخيرة في مدرسة المفاهيم المفتوحة **Open – Concept School** ؛ حيث كنت حراً في أن أكون مبتكراً ، وأن أعمل بصفة خاصة مع الطلبة ذوي القدرات العالية . ثم نقلت إلى المرحلة الابتدائية لاكتساب خبرة في هذا المستوى التعليمي . هناك، ركزت على تطوير منهج العلوم ، وعملت مرة أخرى مع الطلبة ذوي القدرات العالية . قررت أن أحصل على درجة " الماجستير " في الإدارة ،

وأثناء فترة تفرغي للدراسة طلب مني وضع برنامج ذي رؤية جديدة لتعليم الموهوبين . قبلت وقدمت مشروع بحثي في هذا المجال .

السؤال : إذا كان لك أن تغير شيئاً واحدًا في مهام وظيفتك ، ماذا سوف يكون ؟

الإجابة : الوجه الأكثر إحباطاً في وظيفتي الحالية يتمثل في عدم قدرتي على الأداء بأعلى مستوياتي بسبب المطالب المتصارعة التي تتجاذب وقتي . إنني أتمزق ما بين مهام التدريس ومهام الإدارة ، وأعتبر أن الأخيرة تعتدي على الوقت الذي كان يمكن أن أخصصه لتطوير المنهج الدراسي والتحضير للدروس . بسبب طبيعة المنهج مطلوب المزيد من الوقت لإعداد الدرس وتصحيح أعمال الطلبة . أشعر بأن تأثيري كان يمكن أن يكون أكبر على الطلبة الذين أقوم بتدريسهم خلال المزيد من الاتصال مع مدارسهم والمدارس المجاورة . أود أن أكون مدافعاً لافتاً عن حاجات الطلبة ذوي القدرات العالية عندما تناقش المنطقة التعليمية القرارات المتعلقة بالاختبار، اختيار الكتب المقررة ، أو البرامج . أود أيضاً أن يكون لديَّ الوقت الكافي لاكتشاف الطلبة ذوي القدرات العالية وربطهم بالتجارب التعليمية التي تكون غير متاحة في مدارس المنطقة .

السؤال : ما هي التغيرات الكبيرة التي حدثت في الحقل التعليمي منذ أن بدأت التدريس ؟

الإجابة : التغير الأكثر أهمية يتمثل في زيادة الوعي بالحاجة إلى وضع برامج متميزة للطلبة الموهوبين . قد خصصت إصدارات بالكامل من كثير من الصحف المهنية ، والمجلات الشعبية لهذا الموضوع في السنوات الأخيرة، وهذه البرامج تُنشر. سيل من المواد التعليمية التي تستهدف الطلبة الموهوبين قد تخللت كتالوجات موارد التدريس . أخيراً ، توجد زيادة ملحوظة في الخدمات التي تقدم للمدرسين والدارسين في مجال تعليم الموهوبين .

السؤال : صف لنا أحد الطلبة في مسارك المهني الذي كنت بالنسبة لـه النجاح الأكبر ؟

الإجابة : تتضمن معظم " قصص نجاحي " صيانة المهارات والاتجاهات، وليس التعديلات الجذرية . الأغلبية الساحقة من الطلبة الموهوبين دراسياً ، منضبطون بصورة جيدة ، ويظهرون أداءً مرتفعاً في المدرسة . بالنسبة لهؤلاء الطلبة ، دور المعلم يتركز في الاعتراف بجدارة قدرات الطلبة الموهوبين وتنميتها وتشجيعها ، ثم توفير تطابق مثالي بين التدريس والحاجات الفردية . في كثير من الحالات يفقد أقوى الطلبة الاهتمام لأنهم لم يوضعوا موضع التحدي بصورة متواصلة للتفوق على مستواهم الحالي في المعرفة والفهم . ومع ذلك كان **Scott** ذلك الطالب الذي يحتاج إلى معالجة خاصة .

منذ طفولته المبكرة جداً ، كان لدى **Scott** حب استطلاع متميز ، وخاصة فيما يتعلق بالقراءة ، والرياضيات ، والعلوم(*) . لقد بدأ القراءة عندما كان عمره سنتين ، وكان يقرأ كتبا بنفسه في عمر ٣ سنوات ، وفي ذلك العمر فهم أيضاً المفاهيم الأساسية للجمع والطرح والضرب . لقد قابلت **Scott** في لحظة دخوله المرحلة الابتدائية . كانت أمه قلقة لأن **Scott** قال لها: " بعض الأشياء التي يعملونها في المدرسة مملة ، لأنه يعرف أن يفعلها". على الرغم من أن الاختبارات أشارت إلى أن نسبة ذكائه **IQ** كانت ١٤٧ ، وكان يقرأ بمستوى صف دراسي ٤,٢ ، وأداؤه في الرياضة بمستوى صف دراسي ٢,٧ ، فقد كان تحت مستوى عمر أقرانه في التنمية البدنية ، وخاصة مهارات الحركة الدقيقة . كان مدرس حجرته متردداً في قبوله في برنامج **Quest** ، ولكن والدته أصرت ،وضع **Scott** في مركز الوسائل المساعدة يوماً في الأسبوع . استمر في برنامج المتفوقين في الصف الابتدائي الثاني والصف الثالث . قالت والدته: إن : " **Scott** فقد حماسة بالمدرسة اعتباراً من الصف الابتدائي الثاني ، ولكن برنامج **Quest** حافظ على اهتمامه وحماسه

(*) انظر لوحة الشرف لنماذج الموهوبين من البلدان العربية.

في المدرسة " . إنه الآن في الصف السادس – لا يزال نحيفاً بالنسبة لعمره (أقل من ٦٠ رطلاً) لا يزال يعاني من صعوبة في العمل الكتابي ، بسبب ضعف مهارته الحركية ، ولكنه يحقق تقدماً لافتاً في التعليم ، وشعوراً بالجدارة الذاتية . لقد أوجد صداقة دائمة مع زملائه في التفكير ، والذين اعتادوا زيارته في منزله . يقول **Scott** " : إنني لم أتعلم فقط كمية ضخمة من المعرفة ، ولكن أجد فيها متعة أيضاً . إنني أشعر بأن **Quest** قد ساعدني، وآخرين كثيرين ، حيث لا يوجد هنا أفراد يشدوننا إلى الوراء ، لأنهم ليسوا على استعداد للتعلم" .

السؤال : كيف يمكنك وصف عملك مع الطالب الأكثر صعوبة الذي عملت معه ؟

الإجابة : جاء اسم **Mike** في تقرير اختبار المتابعة الذي يجريه الاختصاصي النفسي في برنامج **Quest** . وأشير إليه أيضاً في نتيجة اختبار مدرس فصله الذي كتب " هذه هي السنة الثانية للطالب **Mike** في الصف الابتدائي الأول . لقد كان أداء **Mike** أدني كثيراً من قدراته في القراءة ، والحساب وفي الخط . إنه كثير الطلبات من المدرس ، وأحياناً يسبب إزعاجاً للفصل عند القراءة بسبب سلوكه . لا يقيم **Mike** علاقات جيدة مع زملائه في الفصل ."

ذكر والد **Mike** أن ابنه أظهر علامات تألق متميزة في فترة ما قبل الدراسة. لذلك كانت عدم قدرته على النجاح في المدرسة غير متوقعة .

أحلام اليقظة ، والسلوك غير التعاوني ، وقدرته المحدودة في الاختلاط الاجتماعي مع زملائه ، كل هذه الأمور يبدو أنها ساهمت في الصعوبات التي يواجهها في المدرسة منذ الحضانة .

جاء في تقرير الاختصاصي النفسي بأن **Mike** كان يجد متعة في الاختبارات ، ويريد أن يكون سعيداً ، ومع ذلك ، كان تقدمه يتعرض لاضطرابات صادرة عن رغبته في الإجبار على تبني أفكاره حول كيفية بناء بنود الاختبار ، أو تغيير الدروس . وطلباته: لماذا يتضمن الاختبار بعض البنود ، ومعلومات عن عدد الأطفال بالضبط من الأعمار المختلفة الذين

اجتازوا بنودًا معينة في الاختبارات . أيضاً يقضي **Mike** الكثير من وقته في مناقشة ابتكاراته المقترحة . وكانت ملاحظة الاختصاصي النفسي " الفشل في إعطاء الانتباه الكافي للتوجيهات جعلته لا يشعر بالألفة مع البنود الأولية البسيطة سواء في الواجبات اللفظية أو غير اللفظية . أصبح سريعاً نافد الصبر متململاً مع العمل الذي يدرك أنه سهل ، ويكون أداؤه غير صحيح . على الجانب الآخر ، كان يمكنه أن يظهر عمق بصيرة لحظياً ، وبهجة عارمة ، عندما يؤدي مهامًا على مستوى المراهقين . " كانت درجته في **IQ** ١٢٧ ، ولكن الاختصاصي النفسي كان يشعر بأن نفاد صبر **Mike** ، وفشله في الانتباه للعمل الذي يراه سهلاً ، بالإضافة إلى حاجته إلى إعادة بناء المهام الدراسية بحسب رغبته الخاصة ، من المحتمل أن كل هذا ساهم في تخفيض درجته في نسبة الذكاء **IQ** .

لم تصل نتائج الاختصاصي النفسي إلى ترشيح **Mike** إلى برامج تعليم ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين نفسياً . لذلك أعاد السنة الدراسية في الفصل الدراسي الأول في حجرة الدراسة للطلبة العاديين مع حضوره جلسات النصح والإرشاد أسبوعياً ، وتسجيله في برنامج **QUEST** يوماً في الأسبوع.

إنه الآن في الفصل الدراسي السادس الابتدائي ، ولا يزال يظهر معظم المشكلات السلوكية التي وصفت في الفصل الأول الابتدائي . إن عمره يزيد عاماً ونصف العام عن زملائه في الدراسة . مهاراته الاجتماعية ضعيفة جداً، وأداؤه الضعيف أصبح مزمناً . إنه يعاني من إحباط عميق . إنه يكره المدرسة ، ولكنه يظهر حماساً لبرنامج الموهوبين على الرغم أن أداءه هو نفس الأداء المنخفض ، وعدم القدرة على التواصل مع زملائه في **QUEST**، فإنه يعطي قيمة للمحاكاة .

سوف يلتحق **Mike** بالمرحلة الإعدادية في العام القادم . إنه يفتقر إلى الدافع، والتنظيم والمهارات الاجتماعية للنجاح . لقد استمر لمدة أكثر من عامين في النظام المدرسي ، وصف أثناءها بالفشل قبل أن يدرك أي فرد قدراته العالية . إن الإدراك المبكر للهوية ، ووضع البرنامج الملائم ، قد يعيد تشكيل **Mike** إلى طالب منتج ، وجيد التوافق مع بيئته.

نماذج الإثراء

Models of Enrichment

قد لاحظ أحد الباحثين أن الكثير من الأنشطة التي تقدم للأطفال تحت مسمى التعليم الخاص للموهوبين والنابغين لا يمكن تبريرها . إذا أمضى الأطفال الموهوبون أو المتوسطون وقتهم يلعبون مباريات يتم تصميمها لتدعيم الابتكار أو استراتيجيات حل المشكلات، فإنهم لا يكونون معرضين لخدمة جيدة . إذا تغير المنهج الدراسي ذو التوجه التقليدي (الذي يركز على صب الحقائق في رءوس الأطفال) ليحل محله منهج دراسي تافه ، ذو توجه للعملية (الذي يركز على صب العمليات المعرفية في رءوس الأطفال) ، لا يوجد تقدم حقيقي قد تحقق. البرنامج القابل للدفاع عنه كما يراه هذا الباحث ، يجب أن يذكر كيف أن تعليم الموهوبين سوف يكون هو نفسه ، وكيف سيختلف عن تعليم كل الأطفال.

قدم هذا الباحث وعدد من زملائه نموذجاً حظي باهتمام واسع أطلقوا عليه "نموذج الباب الدوار"(*). يؤسس هذا النموذج على فكرة أن الأطفال يظهرون سلوك الموهبة في علاقته بمشروعات أو أنشطة معينة والتي يمكنهم من خلالها إخراج ما لديهم من قدرة ابتكار والتزام بالمهام الدراسية ، والتي تزيد على ما لدي الطلبة الآخرين في المتوسط . الطلبة الذين يتم اختيارهم في "تجمع مواهب" من خلال طريق تحديد الهوية (دراسة الحالة) ينخرطون في أنشطة إثراء والتي تتضمن التحري عن مشكلات واقعية في الحياة سواء بصفة فردية أو جماعية ، إنهم يعملون كسياسيين ، جيولوجيين ، صحفيين ، وهكذا . المدرس :

١- يساعد الطلبة على ترجمة وتركيز أحد الاهتمامات العامة إلى مشكلة قابلة للحل .

٢- تزويد الطلبة بالأدوات والطرق اللازمة لحل المشكلة

(*) Renzulli وآخرون ، مجلة Gifted Child Quarterly ، ١٩٨٢ ، - (٢) ٢٦ .

٣- مساعدة الطلبة في توصيل النتائج التي توصلوا إليها إلى الجماهير المهتمة بالمعلومات . قد يستمر الطلبة في برنامج " الإثراء " ، إذا استمرت لديهم القدرة ، والابتكار والدافع إلى تتبع الأنشطة المنتجة التي تذهب إلى أبعد من المنهج الدراسي العادي للطلبة من ذوي أعمارهم .

خدمات إضافية للأعضاء ذوي المواهب الضعيفة :

- دراسات مستقلة مع عضو من الكلية أو شخصية متطوعة من المجتمع.
- رحلات ميدانية وندوات خاصة تنظم حول موضوعات أو مجالات اهتمام معينة.
- مشروعات خاصة مثل مجلات أدبية وعلمية ، برامج تليفزيونية وإذاعية، معارض العلوم.
- ندوات خاصة ، دراسات صيفية للقفز إلى فصول دراسية أعلى ، دراسات بالمراسلة.
- المشاركة في مشروعات الخدمات الخاصة مثل مساعدة المعوقين أو كبار السن.
- عمل زيارات إلى معامل علمية ، مراكز فنون تطبيقية ، هيئات إعلامية أو إلى كلية دراسية أو هيئة حكومية ، تلك التي تتعامل مع مجال له اهتمام خاص لعضو تجمع الموهوبين.

مدرسو الطلبة الموهوبين:

قد يبدو تدريس الطلبة الموهوبين لأول مرة أنه سهل . من الذي لا يحب أن يدرس للطلبة الذين هم بصفة خاصة متألقين ، مبتكرين ومحفزين ؟ في الواقع ، مدرسو الطلبة الموهوبين مثلهم مثل مدرسي التعليم الخاص والعام الآخرين ، معرضون للضغوط والإعياء الشديدين . عادة يتحدى الطلبة الموهوبون " نظام المدرسة " ، ويمكن أن يكونوا مستهترين لفظياً . تتطلب

قدراتهم المتفوقة ، واهتماماتهم غير العادية والمتقدمة مدرسين يكونون هم أنفسهم أصحاب ذكاء مرتفع ، مبتكرين ، ومحفزين .

يجب أن يكون المدرس خبيراً في قياس قدرات الطلبة(*) ، واهتماماتهم، والتزامهم بالواجبات ، وأن يكون ماهراً في مساعدة المدرسين الآخرين على التعرف على الخصائص التي تكشف على أن الطالب يمكنه أن ينتفع من التعليم الخاص . لتحديد الطلبة الموهوبين مطلوب إجراء اتصالات متكررة مع المدرسين العاديين ، الملاحظة ، تفسير درجات الاختبار وعقد مقابلات مع الطلبة ، الآباء ، والمهنيين الآخرين . إذا أظهرت هذه الإجراءات أن الطالب يمكنه أن ينتفع من أنشطة الإثراء ، حينئذ يجب أن يصمم المدرس الخاص خطة إدارية تحدد طريقة الدراسة ، الوسائل المساعدة المطلوب استخدامها ، الأنشطة المطلوب ممارستها ، المخرجات المرجوة من الدراسة، والجماهير المستهدفة للمعلومات . فقط ، المدرس ذو الاهتمامات الواسعة ، والمعلومات الكثيفة ، والطاقة المبدعة الغزيرة ، سوف يكون قادراً على التعرف على هوية الطلبة الموهوبين ، وتدريسهم وتوجيههم .

فيما يلي بعض الخصائص الشخصية ، والمهنية والتدريسية التي تعتبر مهمة لمدرسي الطلبة الموهوبين ، والتي أجمع عليها الكثير من الباحثين :

- يفهم ، يقبل ، يحترم ، ويثق ، ويحب ذاته .
- حساس ، يدعم ، يحترم ، ويثق في الآخرين .
- لديه اهتمامات عالية فكرية ، ثقافية وأدبية .
- مرن ، ومنفتح على الأفكار الجديدة .
- يرغب في التعلم ، لديه حاجات وحماس للإنجاز المرتفع .
- ملتزم بالتميز .
- ديمقراطي أكثر منه أوتوقراطي (متسلط)

(*) انظر الفصل الثاني : تحديد الأطفال الموهوبين .

- مجدداً ومجرباً أكثر منه مسايراً للواقع .
- يستخدم حل المشكلات ؛ لا يقفز إلى نتائج بدون مقدمات .
- يسعى إلى الاندماج مع الآخرين في البحوث .
- يطور برامج مرنة وفردية .
- يوفر التغذية المرتدة ، ويحرك العمليات الذهنية العالية .
- يحترم الابتكار والخيال .

يأمل المرء أن يظهر كل المدرسين هذه السمات . بصفة عامة يجب أن يتفوق المدرسون على معظم طلبتهم في الابتكار ، الذكاء ، الطاقة ، والالتزام بالواجبات . ومن ثم ، فإن مدرس الطلبة الموهوبين يجب أن يكون مستواه فوق متوسط كل المدرسين في كثير من هذه السمات .

اعتبارات خاصة في تعليم طفل ما قبل المدرسة :

التعرف المبكر على القدرات المتميزة لدي الأطفال مهم جداً . للاختبارات حدود معينة في اكتشاف الأطفال الموهوبين . درجات اختبار الذكاء **IQ** للأطفال الصغار ليست مستقرة أو ثابتة ، إنها تتجه إلى التغير كثيراً على مدى فترة زمنية . لذلك ، بدون معلومات أخرى ، فإنها لا تكون مؤشرات جيدة حتى بالنسبة للموهبة المحتملة . يمكن أن تكون اختبارات التحصيل الدراسي مفيدة في الكشف المبكر عن الموهوب ، إذا استخدمت كجزء من بطارية اختبار تختار بدقة وتدار بكفاءة . يجب أن تركز البطارية على أخذ عينات من تشكيلة واسعة من القدرات ، ويجب أن تسمح للطفل بإثبات "أفضل " ما لديه من أداء . بعض الاختبارت التي يتم تصميمها للأطفال الصغار ببساطة لا تحتوى على بنود صعبة بدرجة كافية لإلقاء الضوء على المهارات في أعلى قدرات الطفل الموهوب . يضاف إلى ذلك ، الكثير من الأطفال الصغار ليس من السهل اختيارهم . إنهم يكونون قلقين أو خجولين أو فضوليين جداً حول مواد الاختبار إلى حد أنه يلزم وجود مختبر ماهر متمرس لإجراء قياس دقيق لقدرات الأطفال الصغار الموهوبين .

يرى الكثير من الباحثين أنه يمكن تحديد هوية الأطفال الصغار الموهوبين من خلال الحقيقة بأنهم يظهرون مهارات تشبه تلك الخاصة بالأطفال العاديين الأكبر منهم سناً . على سبيل المثال ، طفل عمره ١٨ شهراً قد يستخدم اللغة كتلك التي يستخدمها معظم الأطفال الذين أعمارهم ٣٠ شهراً ؛ الطفل الذي عمره ٣ سنوات ، قد يجري عمليات حسابية ضرب وقسمة كتلك التي يقوم بها متوسط أطفال الصف الثالث الابتدائي ، أو طفل ٤ سنوات ، قد يكون قادراً على القراءة ورسم الخرائط كما يفعل معظم الكبار. يفترض أحد الباحثين أن صغار الأطفال الموهوبين ليسوا مختلفين نوعياً في الخصائص المعرفية ، إنهم فقط مختلفون كمياً . يعني ذلك ، أن عقولهم لا تعمل بطريقة مختلفة جوهرياً عن عقول معظم الأطفال ، إنها فقط تعمل أسرع وبمستوى أكثر تقدماً .

يجب على أي برنامج يهدف إلى تلبية الحاجات التعليمية للأطفال الصغار الموهوبين أن يأخذ في اعتباره حقيقة أنهم يستطيعون الأداء مثل الأطفال الأكبر سناً في مجال مهارة معينة . وطبقاً لاستنتاجات بعض الباحثين ، أن الأطفال الموهوبين مختلفون في قدراتهم كمياً فقط ، فإنهم ليسوا في حاجة إلى برامج خاصة . بدلاً من ذلك ، إن ما يحتاج إليه الطفل الموهوب الصغير الحرية في أن يستثمر بالكامل وبطريقة ملائمة النظام المدرسي كما هو قائم بالفعل . إنهم يحتاجون إلى الحرية للدراسة مع الأطفال الأكبر منهم في مجالات محددة توضع قدراتهم في موضع الاختبار والتحدي. يحتاج الأطفال الموهوبون إلى الالتفاف حول قواعد الاختيار إلى الصفوف الدراسية الأعلى . عدد قليل نسبياً من الأطفال الموهوبين في سن ما قبل المدرسة يتلقون نوع البرامج التعليمية التي تناسب قدراتهم العالية . ينطبق هذا بصفة خاصة على الأطفال الصغار الموهوبين الذين هم أيضاً معاقون أو فقراء .

قد يكون الموهوبون ما قبل المدرسة متفوقين فكرياً ، ويتمتعون أيضاً بسلوك تكيفي ، ومهارات قيادة فوق المتوسط . ومع ذلك ، لا تعني قدراتهم المتقدمة في كثير من المجالات ، أن تنميتهم سوف تكون فوق المتوسط بين كل أقرانه. انفعالياً ، قد ينمون بإيقاع متوسط بالنسبة لعمرهم الزمني .

أحياناً، قد تخلق تنميتهم غير المتوازنة مشكلات خاصة تتمثل في العزل الاجتماعي، وقد يكون لدى الكبار توقعات غير صحيحة حول مهاراتهم الاجتماعية والانفعالية لأن مهاراتهم المعرفية واللغوية متقدمة جداً . إنهم قد يحتاجون إلى توجيه خاص من أفراد كبار لا يوفرون لهم فقط بيئة تعليمية ملائمة ، ولكن يوفرون لهم أيضاً الانضباط المناسب ، ويعلمونهم المهارات المطلوبة للجدارة الاجتماعية . قد يحتاجون إلى مساعدة ، على سبيل المثال ، اكتساب مهارات فهم الذات، الاستقلال ، الحسم ، الحساسية إلى الآخرين ، تكوين الصداقات ، ومهارات حل المشكلات الاجتماعية .

اعتبارات خاصة في تعليم المراهق والكبير :

إذا كانت هناك قضية مركزية في تعليم المراهق الموهوب ، فإنها التسريع مقابل الإثراء. يشعر المؤيدون للإثراء بأن الطلبة الموهوبين يحتاجون إلى تواصل اجتماعي مستمر مع أقران أعمارهم . إنهم يفترضون بأنه يجب على الطلبة الموهوبين أن يدرسوا المنهج الذي يتبعه زملاء عمرهم ، ويتناولون نفس الموضوعات ولكن بعمق أكبر . يشعر المؤيدون للتسريع بأن الطريقة الوحيدة لتوفير التحدي والتعليم الملائم لهؤلاء الطلبة ذوي الموهبة والنبوغ أن تدعهم يتنافسون مع الطلبة الكبار . إنهم يفترضون ، استناداً إلى القدرات المعرفية التي يتمتع بها الطلبة الموهوبون ، والتي تسبق أعمارهم ، فإنهم يجب أن يتناولوا المنهج الدراسي بإيقاع تسريعي .

Julain Stanley ، أحد المدافعين الأكثر بروزاً في مجال التسريع . إنه يدير برنامجاً خاصاً لدراسة التسريع في الرياضيات في جماعة **Johns Hopkins** في " بلتيمور " . مشروعه يأتي تحت مسمى دراسة الشباب ذي النضوج المبكر في الرياضيات ؛ **SMPY** (*). إنه برنامج بحث طولي (على مدى فترة زمنية طويلة) ، والذي بدأ في عام ١٩٧١ . في كل عام يجري

(*) SMPY = Study of Mathematically Precocious Youth.

بحث المهارة في الرياضيات في السنوات الدراسية (المستوى السابع ، الثامن، والتاسع) في المنطقة التعليمية بمدينة " بلتيمور " . الطلبة الذين يحصلون على ٥ في المائة في القمة في الاختبار التحصيلي يتعرضون إلى اختبارين فوق المتوسط يعلو بسنتين صفهم الدراسي (الحادي عشر والثاني عشر) – اختبار الاستعداد الدراسي في الرياضيات ، واختبار التحصيل الدراسي مستوى يعطي الطلبة – كأفراد بعد ذلك – نصائح وإرشادات حول اختياراتهم التعليمية .

استناداً إلى مستوى نضوجهم المبكر في الرياضيات ، ودوافع الطلبة الموهوبين للالتحاق بدراسة متقدمة ، ولاعتبارات شخصية ، قد يسعى هؤلاء الطلبة إلى سلسلة متنوعة من برامج التسريع ، مثل القفز إلى سنة دراسية ، الالتحاق بدراسة مبكرة للمرحلة الثانوية جزء من الوقت ، اجتياز وحدة دراسية من وحدات المرحلة الثانوية عن طريق الامتحان أو برامج المراسلة، الدخول المبكر إلى مرحلة الثانوية أو حضور دروس خاصة ذات إيقاع سريع. سوف تتم متابعة الطلبة على مدى فترة زمنية تزيد على عقدين (٢٠ سنة) ، ملاحظة إنجازاتهم ، وتوافقهم الشخصي .

تشير التقارير إلى أن مخرجات برنامج **SMPY** إيجابية إلى حد كبير ، وتتضمن متعة متزايدة للتعلم وللحياة ، مشاعر غنية بالثقة بالنفس والإنجاز ، وانخفاض أحاسيس الغرور والتكبر . قد يكون " التسريع " هو الاختيار الأفضل للطلبة ذوي النضوج المبكر في المجالات الدراسية التي تتطلب المهارات اللفظية والتفكير المنطقي الاجتماعي مثل الدراسات الأدبية، على أن الإثراء يمكن أن يكون بديلاً ملائماً لتسريع القفز إلى صف دراسي أو مرحلة تالية .

إدارة الطفل في المدرسة :

تقع مسئولية ضخمة تتعلق برفاهية الأطفال الموهوبين على عاتق مدرس الفصل ، لأنه ، على الرغم من عدم وجود أرقام متاحة يمكن الاعتماد عليها، تشير إلى النسبة المئوية للطلبة الموهوبين الذين يتلقون التعليم الخاص ، فإنه من الواضح بصورة لافتة أن الأغلبية الساحقة يتعلمون في حجرات دراسة عادية مع زملاء فصل متوسطي القدرات . توجد أربعة أشياء أساسية يجب أن يقوم بها مدرس حجرة الدراسة العادي للمساعدة على الوقاية من تبديد وقت النابغين بلا مبرر :

١- يجب أن يراجع المدرس دورياً خصائص التلاميذ في الدرس لكي يمكن تجنب تخطي أي طفل يمكن أن يكون موهوباً . أي طفل يمكن أن يظهر بصفة خاصة قدرة إبداع والتزام بالواجبات الدراسية ؟ هل يوجد من بين التلاميذ من له ظروف اقتصادية قاسية ، الذين قد تكون قدراتهم أقل وضوحاً بسبب ما يتعرضون له من ضغوط الزملاء ؟

٢- يجب أن يحلل المدرس ويوفق متطلباته التدريسية من أجل التلاميذ الموهوبين . هل تحول الطفل الموهوب بعيداً عن التعليم لأن العمل ليس فيه تحد لقدراته ، أو لا يتفق مع إمكانياته الفكرية المتميزة ؟ هل أداء التلميذ الموهوب أقل من مستوى التحصيل المطلوب ، لأنه ببساطة لم يعطي (أو تعطي) العمل الملائم ؟ من المهم ، وخاصة مع الطفل ذي الأداء المنخفض تقديم مهام تعليمية معينة في بيئة جيدة الإعداد ، مع التوقع القوى والمتماسك بأنهم سوف ينجزونها .

٣- يجب أن يسعى المدرس إلى الحصول على الموارد من المدرسة ومن المجتمع التي يمكن استخدامها لصالح الأطفال الموهوبين . هل يوجد مدرسون آخرون أو طلبة أكبر سناً لديهم معرفة عن المشكلات (المسائل) وطرق التحقيق أو التحري عن الحقائق في حقل اهتمام خاص ، والذين يمكنهم مساعدة الطفل في دراسة مستقلة أو أنشطة جماعة صغيرة ؟ هل

يوجد قاطنون في المجتمع المحيط لديهم خبرة خاصة ، وعلى استعداد لتدريب الطفل ؟

٤- يجب أن يدعم المدرس أي تحرك في نظام المدرسة في اتجاه إنشاء برامج خاصة للتلاميذ الموهوبين . هل يوجد آباء للأطفال الموهوبين الذين يمكن تشجيع التماساتهم للبرامج الخاصة ؟ هل توجد ورش عمل للمدرسين ؟ هل يستعين نظام المدرسة بمورد من المدرسين أو الاختصاصيين الذين سوف يساعدون مدرسو حجرات الدراسة ، ويوفرون الطرق ، والمواد ، وموارد المجتمع ؟ ولكن قبل الإجابة على هذه الأسئلة يجب أن نحدد هوية الطلبة الموهوبين ؛ وهذا موضوع الفصل التالي .